The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
1 Timothy 4:6-16	تيموثاوُس الأولى 4: 6–16
#C2615_Pt.4	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 364
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم".

كُنَّا قَدِ ابْتَدَأنا دِراسَتَنا لِرِسَالَةِ بولُسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس. وَما نَأمَلُهُ هُوَ أنْ تَكونَ، عَزيزي المُسْتَمِع، قَدْ تَبارَكْتَ، واسْتَفَدْتَ، وَحَقَّقْتَ نُضْجًا في عَلاقَتِكَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح مِنْ خِلالِ هَذِهِ التَّفسيراتِ وَالتأمُّلات. وَفي حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِهَذِهِ الرِّسالَةِ المُبارَكَةِ على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

وَالآنْ، إنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ الرَّابِعِ مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيسِ وَهَذِهِ الرِّسالَةِ العَظيمَةِ (أي الرِّسَالَةِ الأولى إلى تيموثاوُس). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ يا صَديقي هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ رِسالَةِ بُولُسَ الرَّسولِ الأولى إلى تيموثاوُس ابْتِداءً بالأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ السَّادِس؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الأولى إلى تيموثاوُس 4: 6:

إنْ فَكَّرْتَ الإِخْوَةَ بِهذا، تَكُونُ خَادِمًا صَالِحًا لِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، مُتَرَبِّيًا بِكَلامِ الإِيمَانِ وَالتَّعْلِيمِ الْحَسَنِ الَّذِي تَتَبَّعْتَهُ.

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ لتِلميذِهِ تيموثاوُس إنَّهُ إنْ قامَ بِتَذْكيرِ الإِخْوَةِ بِهَذِهِ الأُمورِ، يَكونُ "خادِمًا صَالِحًا ليسوعَ المَسيحِ، مُتَرَبِّيًا بِكَلامِ الإيمانِ وَالتَّعليمِ الحَسَنِ". فَقَدْ تَرَبَّى تيموثاوُسُ تَرْبِيَةً صَحيحَةً وَسَليمَةً مِنْ جِهَةِ الإيمانِ وَالعَقيدَةِ. وَيَنْبَغي لَهُ الآنَ أنْ يَعْمَلَ على نَقْلِ هَذا التَّعليمِ الصَّحيحِ إلى المُؤمِنينَ الآخَرين. وَنُلاحِظُ هُنا أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يُوْصي تيموثاوُسَ بأنْ يُصْدِرَ الأوامِرَ إلى الإخْوَة، بَلْ أنْ يُفَكِّرَهُمْ أيْ أنْ يَنْصَحَهُمْ، وَيُذَكِّرَهُمْ، وَيُرْشِدَهُم.

وَيُتابِعُ بولسُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ السَّابِع:

وَأَمَّا الْخُرَافَاتُ الدَّنِسَةُ الْعَجَائِزِيَّةُ فَارْفُضْهَا، وَرَوِّضْ نَفْسَكَ لِلتَّقْوَى.

فَما أسْهَلَ أنْ نَهْدِرَ وَقْتَنا وَطاقَتَنا في أُمورٍ تافِهَةٍ أوْ ثانويَّةٍ لا قيمَةَ لَها. لِذلكَ فإنَّ الرَّسولَ بولسَ يُوْصي تِلميذَهُ تيموثاوُس بأنْ يَرْفُضَ الخُرافاتِ الدَّنِسَةَ التي اعْتادَتِ العَجائِزُ على التَّفَوُّهِ بِها. وَعِوَضًا عَنْ هَدْرِ الوَقْتِ في أُمورٍ لا قيمَةَ لَها، يَنْبَغي لَهُ أنْ يُدَرِّبَ نَفْسَهُ للتَّقوى. وَلا شَكَّ أنَّ هَذا الكَلامَ مُوَجَّهٌ لَنا نَحْنُ أيضًا. وَيُمْكِنُكَ، صَديقي المُستمِع، أنْ تُرَوِّضَ نَفْسَكَ للتَّقوى مِنْ خِلالِ قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّسِ وَدِراسَتِهِ، وَمِنْ خِلالِ الصَّلاةِ وَالشَّرِكَةِ مَعَ المُؤمِنينَ الآخَرينَ، وَمِنْ خِلالِ شَهادَتِكَ المَسيحيَّة.

وَيُتابِعُ بولسُ حَديثَهُ قائلًا في العَدَدِ الثَّامِن:

لأَنَّ الرِّيَاضَةَ الْجَسَدِيَّةَ نَافِعَةٌ لِقَلِيلٍ، وَلكِنَّ التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ.

يَقولُ بولسُ الرَّسولُ هُنا إنَّ الرِّياضَةَ البَدَنِيَّةَ نَافِعَةٌ لِقَليل. بعبارةٍ أُخرى، فإنَّها نَافِعَةٌ لِوَقْتٍ قَصيرٍ لا يَتَعَدَّى فَتْرَةَ حَياتِنا على الأرْض. وَأمَّا التَّقوى فَنافِعَةٌ لِكُلِّ شَيءٍ لا لِحَياتِهِ على الأرْضِ فَحَسْب، بَلْ وَأيْضًا لِحَياتِهِ الأبديَّةِ. وَالإنْسانُ الحَكيمُ هُوَ الذي يُرَكِّزُ على الأمورِ ذاتِ القيمَةِ الأبديَّةِ أكْثَرَ مِنَ الأُمورِ المُؤقَّتَةِ. وَهَذا لا يَعْني البَتَّةَ أنَّ الرِّياضَةَ الجَسَدِيَّةَ ليستْ نافِعَة. بَلْ على العَكْسِ تَمامًا. فالرِّياضَةُ الجَسَدِيَّةُ مُفيدَةٌ وَنافِعَةٌ لَنا. وَلَكِنَّ تَأثيرَها الإيجابيَّ لا يَتَخَطَّى فَتْرَةَ حَياتِنا على الأرْض. لِذا، إذا كُنْتَ أحَدَ هؤلاءِ الأشخاصِ الذينَ يُمارِسونَ الرِّياضَةَ البَدَنِيَّةَ كُلَّ يَوْمٍ، وَلَكِنَّكَ لا تَلْتَفِتُ إلى حَياتِكَ الروحيَّةِ، فإنَّني أدْعوكَ يا صَديقي إلى

التأمُّلِ في كَلِماتِ الرَّسولِ بولُس هَذِهِ. فَهُوَ يَقولُ لِتِلميذِهِ تيموثاوُس أنَّ: "الرِّيَاضَةَ الْجَسَدِيَّةَ نَافِعَةٌ لِقَلِيلٍ، وَلَكِنَّ التَّقْوَى نَافِعَةٌ لِكُلِّ شَيْءٍ، إِذْ لَهَا مَوْعِدُ الْحَيَاةِ الْحَاضِرَةِ وَالْعَتِيدَةِ".

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ قائلًا في العَدَدِ التَّاسِعِ:

صَادِقَةٌ هِيَ الْكَلِمَةُ وَمُسْتَحِقَّةٌ كُلَّ قَبُولٍ.

وَهَذِهِ هِيَ المَرَّةُ الثَّالِثَةُ التي يَستَخْدِمُ فيها الرَّسولُ بولسُ هَذِهِ العِبارَةَ في هَذِهِ الرِّسالَةِ: "صَادِقَة هِيَ الكَلِمَة". فَقَدْ وَرَدَتْ في الأصْحاحِ الأوَّلِ وَالعَدَدِ الخامِسِ عَشَر. وَقَدِ وَرَدَتْ أيْضًا في الأصْحاحِ الثَّالِثِ وَالعَدَدِ الأوَّلِ. وَها هُوَ يَستَخْدِمُها هُنا (أيْ: في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ) لِتَأكيدِ كَلامِهِ بأنَّ التَّدَرُّبَ على حَياةِ التَّقوى يَفوقُ في أهميَّتِهِ الرِّياضَةَ الجَسَدِيَّة. فَكَما ذَكَرْنا قَبْلَ قَليلٍ، فإنَّ التَّمارينَ الجَسَدِيَّةَ مُفيدَةٌ لِوَقْتٍ قَصيرٍ نِسْبِيًّا. أمَّا التَّقوى فإنَّها مُفيدَة في حَياتِنا على الأرْضِ وَلَها قِيمَة أبديَّة أيضًا.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ العاشِرِ:

لأَنَّنَا لِهذَا نَتْعَبُ وَنُعَيَّرُ، لأَنَّنَا قَدْ أَلْقَيْنَا رَجَاءَنَا عَلَى اللهِ الْحَيِّ، الَّذِي هُوَ مُخَلِّصُ جَمِيعِ النَّاسِ، وَلاَ سِيَّمَا الْمُؤْمِنِينَ.

بِمَعْنىً آخَر، فإنَّ المُؤمِنينَ المَسيحيِّينَ يُعَيَّرونَ مِنْ قِبَلِ غَيْرِ المُؤمِنينَ بِسَبَبِ إيمانِهِمْ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيح. وَلَكِنَّنا نَعْلَمُ يَقينًا أنَّ يَسوعَ المَسيحَ مَاتَ عَنْ خَطايا العَالَمِ. وَمَعَ ذَلِكَ فإنَّ الخَلاصَ لَيْسَ مُتاحًا إلَّا لِلَّذينَ يُؤمِنونَ بيسوعَ وَيَقْبَلونَهُ مُخَلِّصًا لِحَياتِهِم.

وَكَمْ نَشْكُرُ اللهَ، يا أحِبَّائي، لأنَّ رَجاءَنا في اللهِ الحَيِّ لا يُمْكِنُ أنْ يَخيبَ أبَدًا. وَالسُّؤالُ الذي يَطْرَحُ نَفْسَهُ هُنا هُوَ: هَلْ أَلْقَيْتَ رَجاءَكَ، صَديقي المُستمع، على اللهِ الحَيِّ؟ فاللهُ الحَيُّ هُوَ مُخَلِّصُ جَميعِ النَّاس. فَقَبْلَ نَحْوِ أَلْفَيْ سَنَةٍ، جَاءَ يَسوعُ المَسيحُ إلى الأرْضِ، وَتَأَلَّمَ، وَمَاتَ لأجْلِنا جَميعًا كَيْ لا نَموتَ نَحْنُ بِخَطايانا. فإنْ كُنْتَ تُؤمِنُ بأنَّهُ مَاتَ لأجْلِكَ، فإنَّ اللهَ يَحْسِبُ إيمانَكَ بيسوعَ بِرًّا. بِمَعْنًى آخَر، فإنَّهُ يُبَرِّرُكَ على أساسِ بِرِّ المَسيح. أمَّا إذا رَفَضْتَ ما فَعَلَهُ يَسوعُ لأجْلِكَ على الصَّليبِ، فإنَّكَ سَتَدْفَعُ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ بِنَفْسِكَ. وَالكِتابُ المُقَدَّسُ يُعَلِّمُنا أنَّ أُجْرَةَ الخَطِيَّةِ هِيَ مَوْتٌ. لِذا، أُصَلِّي لأجْلِكَ الآنَ أنْ تُلْقي رَجَاءَكَ على اللهِ الحَيِّ لأنَّهُ يُريدُ أنَّ جَميعَ النَّاسِ يَخْلُصون، وَإلى مَعْرِفَةِ الحَقِّ يُقْبِلون.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُس فيقولُ في الأصْحاحِ الرَّابِعِ وَالعَدَدَيْنِ الحادي عَشَر وَالثَّاني عَشَر:

أَوْصِ بِهذَا وَعَلِّمْ. لاَ يَسْتَهِنْ أَحَدٌ بِحَدَاثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ.

إذًا، يُناشِدُ بولسُ الرَّسولُ تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يُوْصي شَعْبَ اللهِ بِهَذِهِ الإرْشاداتِ، وَأنْ يُعَلِّمَها لَهُمْ، وَأنْ يُذَكِّرَهُمْ بِها دائِمًا. وَهُوَ يَقولُ لَهُ هُنا: "لا يَسْتَهِنْ أحَدٌ بِحَداثَتِكَ". وَلَعَلَّكَ تَتَساءَلُ، عَزيزي المُسْتَمِع، عَنْ عُمْرِ تيموثاوُس آنَذاك. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ تيموثاوُسَ لَمْ يَكُنْ حَدَثًا أوْ صَغيرَ السِّنِّ. فَعِنْدَما كَتَبَ بولسُ رِسالَتَهُ هَذِهِ إلى تيموثاوُس، كانَ قَدْ مَضَى على تيموثاوُس خَمْسَ عَشْرَةَ سَنَة مُنْذُ أنْ صَارَ مُساعِدًا لبولُس. وَهَذا يَعْني أنَّ تيموثاوُسَ كَانَ في الثَّلاثين أوِ الخامِسَةِ وَالثَّلاثين آنَذاك. وَلَكِنَّ الكَنيسَةَ كانَتْ تَشْتَرِطُ في شُيوخِ الكَنيسَةِ أنْ يَكونوا في سِنِّ الخَمْسين على أقَلِّ تَقْدير.

في ضَوْءِ ذَلِكَ، لا شَكَّ أنَّ تيموثاوُسَ كَانَ صَغيرَ السِّنِّ نِسْبِيًّا بالنِّسْبَةِ إلى شُيوخِ الكَنيسَةِ في أفَسُس وَبالنِّسْبَةِ إلى بولُسَ أيضًا. لِذا فإنَّ بولسَ يُوْصيهِ قائِلًا: "لا يَسْتَهِنْ أحَدٌ بِحَداثَتِكَ، بَلْ كُنْ قُدْوَةً لِلْمُؤْمِنِينَ فِي الْكَلاَمِ، فِي التَّصَرُّفِ، فِي الْمَحَبَّةِ، فِي الرُّوحِ، فِي الإِيمَانِ، فِي الطَّهَارَةِ".

وَهَذا الكَلامُ مُوَجَّهٌ إلينا جَميعًا. فيجبُ عَلَيْنا أنْ نَكونَ قُدْوَةً للمُؤمِنينَ في كُلِّ شَيءٍ. وَهَذا هُوَ مَا قالَهُ بولسُ الرَّسولُ في رِسالَتِهِ الثَّانِيَةِ إلى أهْلِ كورِنثوس 3: 2 إذْ نَقْرَأ: "أَنْتُمْ رِسَالَتُنَا، مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةٌ وَمَقْرُوءَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاس". فإذا كُنْتَ مَسيحيًّا، اعْلَمْ أنَّ النَّاسَ يُراقِبُونَكَ. لِذلِكَ، كُنْ قُدْوَةً (للمُؤمِنينَ وَغَيْرِ المُؤمِنين) في الكَلامِ، وَفي التَّصَرُّفِ، وَفي المَحَبَّةِ، وَفي الرُّوحِ، وَفي الإيمانِ، وَفي الطَّهارَةِ.

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ في العَدَدِ الثَّالِث عَشَر:

إِلَى أَنْ أَجِيءَ اعْكُفْ عَلَى الْقِرَاءَةِ وَالْوَعْظِ وَالتَّعْلِيمِ.

كانَتْ هَذِهِ الأمورُ الثَّلاثَةُ تُمارَسُ في الكَنيسَةِ الأولى. فَقَدْ كانَ المُؤمِنونَ يَجْتَمِعونَ وَيَقْرَأونَ كَلِمَةَ اللهِ مَعًا. وَكانَتِ الرَّسائلُ التي يَكْتُبُها بولسُ تُقْرَأ على مَسْمَعِ الجَميعِ في الكَنائِس. فَهُناكَ فائِدَةٌ جَمَّة لَنا مِنْ قِراءَةِ كَلِمَةِ اللهِ. وَبَعْدَ قِراءَةِ الكِتابِ المُقَدَّس، كانَ يَنْبَغي لتيموثاوُسَ أنْ يَعْكُفَ أيضًا على الوَعْظِ وَالتَّعليم لِحَضِّ المُؤمِنينَ على تَطْبيقِ كَلِمَةِ اللهِ في حَياتِهِم الشخصيَّة. وَهَذا هُوَ مَا أكَّدَهُ يَعْقوبُ أيضًا. فنحنُ نَقرأُ في رِسالَةِ يَعقوب 1: 22 25: "كُونُوا عَامِلِينَ بِالْكَلِمَةِ، لاَ سَامِعِينَ فَقَطْ خَادِعِينَ نُفُوسَكُمْ. لأَنَّهُ إِنْ كَانَ أَحَدٌ سَامِعًا لِلْكَلِمَةِ وَلَيْسَ عَامِلاً، فَذَاكَ يُشْبِهُ رَجُلاً نَاظِرًا وَجْهَ خِلْقَتِهِ فِي مِرْآةٍ، فَإِنَّهُ نَظَرَ ذَاتَهُ وَمَضَى، وَلِلْوَقْتِ نَسِيَ مَا هُوَ. وَلَكِنْ مَنِ اطَّلَعَ عَلَى النَّامُوسِ الْكَامِلِ نَامُوسِ الْحُرِّيَّةِ وَثَبَتَ، وَصَارَ لَيْسَ سَامِعًا نَاسِيًا بَلْ عَامِلاً بِالْكَلِمَةِ، فَهذَا يَكُونُ مَغْبُوطًا فِي عَمَلِهِ".

ثُمَّ يَقولُ بولسُ الرَّسولُ لِتلميذِهِ تيموثاوُس في العَدَدِ الرَّابِع عَشَر:

لاَ تُهْمِلِ الْمَوْهِبَةَ الَّتِي فِيكَ، الْمُعْطَاةَ لَكَ بِالنُّبُوَّةِ

مَعَ وَضْعِ أيْدِي الْمَشْيَخَةِ.

يُشَجِّعُ الرَّسولُ بولسُ تلميذَهُ تيموثاوُس بأنْ لا يُهْمِلَ المَوْهِبَةَ التي فيهِ. وَهُوَ يُذَكِّرُهُ بأنَّ رُوْحَ اللهِ هُوَ الذي أعْطاهُ تِلْكَ المَوْهِبَةَ بالنُّبُوَّةِ. وَالمَقصودُ هُنا هُوَ أنَّ نَبِيًّا في إحْدى الكَنائِسِ المَحَلِّيَّةِ كَانَ قَدْ قامَ وَأعْلَنَ أنَّ رُوْحَ اللهِ قَدْ مَنَحَ تيموثاوُسَ مَوْهِبَةً. وهَذا لا يَعْني أنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ هُوَ الذي أعْطى تِلْكَ المَوْهِبَةَ لِتيموثاوُس. فَالرُّوحُ القُدُسُ هُوَ الذي أعْطاهُ تِلْكَ المَوْهِبَة، وَلَكِنَّ ذَلِكَ النَّبِيَّ هُوَ الذي أعْلَنَها. وَحينئذٍ، جاءَ شُيوخُ الكَنيسَةِ وَوَضَعُوا أيْدِيَهُمْ على تيموثاوُسَ في إقْرارٍ مِنْهُمْ بأنَّ رُوْحَ اللهِ قَدْ فَعَلَ ذَلِكَ حَقًّا.

وَيُتابِعُ بولسُ الرَّسولُ رِسالَتَهُ الأولى إلى تيموثاوُسَ فَيَقولُ في الأصْحاح الرَّابع والعَدَدَيْنِ الخامِس عَشَر وَالسَّادِس عَشَر:

اهْتَمَّ بِهذا. كُنْ فِيهِ، لِكَيْ يَكُونَ تَقَدُّمُكَ ظَاهِرًا فِي كُلِّ شَيْءٍ.
لاحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ عَلَى ذلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا.

بعبارةٍ أُخرى: اضْطَلِعْ بِهَذِهِ الأُمور، وَكَرِّسْ كُلَّ جُهْدِكَ وَطَاقَتِكَ في اسْتِخْدامِ هَذِهِ المَوْهِبَةِ المَجَّانِيَّةِ التي أعْطاكَ إيَّاها رُوْحُ اللهِ. وَهُوَ يَقولُ لَهُ إنَّهُ إنْ فَعَلَ ذَلِكَ فإنَّ تَقَدُّمَهُ سَيكونُ ظَاهِرًا في كُلِّ شَيءٍ. فَعِنْدَما يَكونُ أمينًا في اسْتِخْدامِ المَوْهِبَةِ التي أعْطاهُ اللهُ إيَّاها، فإنَّ مَوْهِبَتَهُ سَتَزْدادُ. فالمَوْهِبَةُ التي لا تُسْتَخْدَمُ وَلا تُصْقَلُ لا بُدَّ أنْ تَضْعُفَ وَتَخْمِد. ولَكِنْ عِنْدَما نَسْتَخْدِمُ مَواهِبَنا بأمانَةٍ لِمَجْدِ اللهِ القُدُّوس، فإنَّها تَنْمو وَتُثْمِر.

كَذَلِكَ، يُذَكِّرُ بولسُ الرَّسولُ تِلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يُلاحِظَ نَفْسَهُ وَالتَّعليم. بعبارةٍ أُخرى، فالحَياةُ الشخصيَّةُ لِخادِمِ الربِّ مُهِمَّةٌ جِدًّا. فَلا مَعْنى لوجودِ العَقيدَةِ السَّليمَةِ لَدَيْنا إنْ كُنَّا لا نُطَبِّقُها في حَياتِنا الشخصيَّةِ. وَهَذا هُوَ مَا نَقْصِدُهُ حِيْنَ نَصِفُ شَخْصًا بالمُراءاةِ أوِ النِّفاق. فالمُرائي هُوَ الشَّخْصُ الذي يَقولُ شَيئًا وَيَفْعَلُ شَيئًا آخَرَ. وَهُوَ الشَّخْصُ الذي يُظْهِرُ غَيْرَ مَا يُبْطِن. وَهُوَ الشَّخْصُ الذي يَلْبَسُ أقْنِعَةً أمامَ النَّاسِ لإخْفاءِ حَقيقَتِهِ البَشِعَة.

لِذلكَ، يُوْصي بولسُ تلميذَهُ تيموثاوُسَ بأنْ يُلاحِظَ نَفْسَهُ أوَّلًا. ثُمَّ يَقولُ لَهُ أنْ يُلاحِظَ التَّعليمَ أيضًا. وَعِنْدَما يَجْتَمِعُ السُّلوكُ البارُّ وَالتَّعليم السَّليم، لا بُدَّ أنْ تَكونَ هُناكَ نَتيجَةٌ مُبارَكَةٌ. وَهَذا هُوَ مَا يَقولُهُ الرَّسولُ بولسُ هُنا. فَهُوَ يَقولُ لتيموثاوُس: "لاحِظْ نَفْسَكَ وَالتَّعْلِيمَ وَدَاوِمْ على ذلِكَ، لأَنَّكَ إِذَا فَعَلْتَ هذا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أَيْضًا".

وَلَعَلَّكَ لاحَظْتَ، صَديقي المُستمِع، العِبارَةَ "دَاوِم عَلى ذلِك". فَلا يَكْفي أنْ نَهْتَمَّ بِحَياتِنا الرُّوحِيَّةِ وَبِسَلامَةِ عَقيدَتِنا بَعْضَ الوَقْتِ فَقَطْ، بَلْ يَجِبُ علينا أنْ نُداوِمَ على ذَلِك. فالحَياةُ المَسيحيَّةُ هِيَ حَياةٌ جَادَّةٌ وَمُلْتَزِمَةٌ لا تَعْرِفُ الخُمولَ أوِ الكَسَل.

لِذلكَ مَا أحْوَجَنا، عَزيزي المُستمع، إلى فَحْصِ نُفوسِنا وَقُلوبِنا دائِمًا. فَهَلْ كانَ هُناكَ وَقْتٌ في حَياتِكَ شَعَرْتَ فيهِ بِحَماسَةٍ للربِّ أكْثَرَ مِنَ الآن؟ وَهَلْ سَبَقَ لِعلاقَتِكَ الشخصيَّةِ بالربِّ يَسوعَ المَسيحِ أنْ كَانَتْ أوْطَدَ وَأعْمَقَ مِمَّا هِيَ عليهِ الآن؟ وَهَلْ كُنْتَ تَخْدِمُ الربَّ في المَاضي بِحَماسَةٍ أكْبَرَ مِمَّا تَفْعَلُ الآن؟ إذا كانَتْ إجابَتُكَ على أيٍّ مِنْ هَذِهِ الأسْئِلَةِ هِيَ "نَعَم"، اعْلَمْ أنَّكَ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى فَحْصِ قَلْبِكَ وَحَياتِكَ في نُوْرِ الحَقِّ الإلٰهِيِّ. فَيَنْبَغي أنْ تَكونَ عَلاقَتُنا بالربِّ اليومَ أوْطَدَ وَأعْمَقَ مِمَّا كانَتْ عليهِ في الأمْس. وَيَنْبَغي أنْ تَكونَ خِدْمَتُنا لَهُ اليومَ مُتَّقِدَةً بِحَماسَةٍ تَفوقُ حَماسَتَنا السَّابِقَة.

أجَلْ يا صَديقي! فَقَدْ تَكونُ عَلاقَتُكَ بالربِّ فَاتِرَة الآنَ بَعْدَ أنْ كانَتْ قَوِيَّةً وَعَميقَةً في وَقْتٍ مَضى. وَقَدْ يَكونُ تَكريسُكَ ضَعيفًا الآنَ بالمقارنة مَعَ الأيَّامِ المُنْصَرِمَة. وَقَدْ تَكونُ مَحَبَّتُكَ للربِّ في هَذِهِ الأيَّامِ أضْعَفَ مِنْها في السَّابِق. إذا كُنْتَ كَذَلِكَ، أرْجو أنْ تُصْغي إلى ما قالَهُ يَسوعُ لِمَلاكِ كَنيسَةِ أفَسُس. فنحنُ نَقرأُ في سِفْرِ الرُّؤيا 2: 4 و 5: "لكِنْ عِنْدِي عَلَيْكَ: أنَّكَ تَرَكْتَ مَحَبَّتَكَ الأُولى. فَاذْكُرْ مِنْ أيْنَ سَقَطْتَ وَتُبْ، وَاعْمَلِ الأعْمَالَ الأُولى، وَإلاَّ فَإنِّي آتِيكَ عَنْ قَريبٍ وَأُزَحْزِحُ مَنَارَتَكَ مِنْ مَكَانِهَا، إنْ لَمْ تَتُبْ".

وَهُناكَ قِصَّةٌ تَقولُ إنَّ رَجُلًا تَعَرَّضَ لِعَاصِفَةٍ ثَلْجِيَّةٍ عَنيفَةٍ. وَبَيْنَما هُوَ يَسيرُ في الثَّلْجِ دُوْنَ أنْ يَرى أمامَهُ شِبْرًا وَاحِدًا، تَعَثَّرَ وَسَقَطَ أرْضًا. وَبِسَبَبِ التَّعَبِ وَالإرْهاقِ قَالَ الرَّجُلُ في نَفْسِهِ: "سَوْفَ أسْتَلْقي هُنا قَليلًا لأسْتَريحَ قَبْلَ أنْ أُتابِعَ السَّيْرَ في هَذِهِ العَاصِفَةِ الثَّلْجِيَّة". وَمَا هِيَ إلَّا لَحَظاتٍ حَتَّى أدْرَكَ أنَّهُ قَدْ تَعَثَّرَ بِجُثَّةِ رَجُلٍ غَطَّتْهُ الثُّلوجُ. وَعِنْدَما تَفَحَّصَهُ، عَلِمَ أنَّهُ مَا يَزالُ حَيًّا. لِذا فَقَدْ حَمَلَهُ وَسارَ بِهِ بِصُعوبَةٍ بَالِغَةٍ في العَاصِفَةِ. وَبَعْدَ قَليل وَجَدَ نَفْسَهُ عِنْدَ مَنْزِلٍ فَنَجا هُوَ وَذاكَ الرَّجُل. وَحينئذٍ فَقَطْ، أدْرَكَ أنَّهُ بإنْقاذِهِ ذَلِكَ الرَّجُل، فَقَدْ أنْقَذَ نَفْسَهُ. فَلَوْ أنَّهُ لَمْ يَجِدْ ذَلِكَ الرَّجُلَ الذي هُوَ في حَاجَةٍ مَاسَّةٍ إلى الإنْقاذِ، لَرُبَّما خَارَتْ قُواهُ وَتَجَمَّدَ حَتَّى المَوْت. وَلَكِنَّ إحْساسَهُ بالواجِبِ في إنْقاذِ ذَلِكَ الرَّجُل جَعَلَهُ يَتَشَدَّد وَيَتَقَوَّى فأنْقَذَ نَفْسَهُ وَالرَّجُلَ الآخَر. وَهَذا هُوَ تَقْريبًا مَا قَصَدَهُ الرَّسولُ بولسُ بِقَوْلِهِ لتيموثاوُس: "لأنَّكَ إذَا فَعَلْتَ هذَا، تُخَلِّصُ نَفْسَكَ وَالَّذِينَ يَسْمَعُونَكَ أيْضًا". فلا يُمْكِنُكَ أنْ تُساعِدَ الآخَرينَ دُوْنَ أنْ تَلْقى المُساعَدَةَ مِنَ الربِّ. وَعلى نَحْوٍ مُشابِهٍ، إذا أرَدْتَ أنْ تُتْقِنَ مَوْضوعًا مَا وَأنْ تَتَعَمَّقَ فيه، فإنَّ أفْضَلَ وَسيلَةٍ لِتَحْقيقِ ذَلِكَ هِيَ أنْ تُعَلِّمَ شَخْصًا آخَر. فَمِنْ خِلالِ تَعْليمِكَ لَهُ، سَتُضْطَرُّ إلى صَرْفِ وَقْتٍ وَجُهْدٍ أكْبَر في القِراءَةِ والاسْتِعْدادِ. وَهَذا سَيَجْعَلُكَ تَتَعَلَّمُ المَزيدَ وَالمَزيد.

وَالجَديرُ بالذِّكْرِ هُنا هُوَ أنَّ الرَّسولَ بولسَ لا يَتَحَدَّثُ عَنْ خَلاصِ النَّفْس، بَلْ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ. فَخَلاصُ النَّفْسِ لا يَأتي إلَّا مِنْ خِلالِ الإيمانِ بِشَخْصِ الربِّ يَسوعَ المَسيحِ وَبِما عَمِلَهُ لأجْلِنا عَلى الصَّليب. وَلَكِنَّ بولسَ يُشيرُ هُنا إلى المُعَلِّمينَ الكَذَبَةِ وَتَعاليمِهِمِ المُضِلَّةِ. فَكَما ذَكَرْنا في وَقْتٍ سَابِق، فإنَّ المُعَلِّمينَ الكَذَبَة كَانُوا يَنْشُرونَ التَّعاليمَ المَغْلوطَةَ في أفَسُس وَيُحْدِثونَ اضْطِرابًا في الكَنيسَة. لِذا، كأنَّ بولسَ يَقولُ لتيموثاوُسَ هُنا: إذا ثَبَتَّ في كَلِمَةِ اللهِ، وَواظَبْتَ على الحَياةِ النَّقِيَّةِ وَالأمانَةِ في الخِدْمَةِ، سَتُنْقِذُ نَفْسَكَ مِنْ تِلْكَ التَّعاليمِ المُضِلَّةِ وَتُنْقِذُ الذينَ يَسْمَعونَكَ أيْضًا.

وَفي الخِتام، نَشْكُرُكَ، يا أبانا، لأنَّ رُوْحَكَ القُدُّوسَ سَاعَدَنا اليومَ أيضًا على أنْ نَنْظُرَ في المِرآةِ، وَأنْ نَفْحَصَ نُفوسَنا، وَأنْ نُدْرِكَ حَقيقَةَ أنْفُسِنا. ساعِدْنا مِنْ فَضْلِكَ، يا رَبُّ، على ألَّا نَكونَ سَامِعينَ خادِعينَ نُفوسَنا؛ بَلْ أنْ نَتَعَهَّدَ بِالقِيامِ بِكُلِّ مَا تُوْصينا بِهِ. فنحنُ نَعْلَمُ أنَّنا نَعيشُ في الأيَّامِ الأخيرَةِ، وَأنَّ كَثيرينَ قَدْ زَاغُوا عَنِ الحَقِّ. لِذا، نَتَضَرَّعُ إليكَ أنْ تَجْعَلَنا مُشابِهينَ لَكَ، وَأنْ تُساعِدَنا على أنْ نَسْلُكَ في الرُّوحِ، وَأنْ نَحْيا في الرُّوحِ، وَأنْ نَنْقادَ في الرُّوحِ. أعْطِنا، يا رَبُّ في هَذِهِ الأيَّامِ رُوْحَ تَمْييزٍ، وَقُدْرَةً عَلى تَرْتيبِ أولويَّاتِنا. فنحنُ لا نُريدُ أنْ نَكونَ أصِحَّاءَ جَسَدِيًّا وَمَرْضى رُوْحِيًّا. لِذَلِكَ، اضْرِمْ نَارَ مَحَبَّتِكَ في قُلوبِنا وَساعِدْنا على أنْ نَعيشَ في رِضاكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِرِسالَةِ بولسَ الرَّسول الأولى إلى تيموثاوُس! لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

صَلاتُنا لأجْلِكَ، صَديقي المُستمع، هِيَ أنْ تَتَقَوَّى بالرُّوح القُدُس لِكَيْ تَكونَ بِلا لَوْمٍ قُدَّامَ اللهِ في المَحَبَّةِ، وَلِكَيْ تَكونَ شَاهِدًا أمينًا لَهُ في هَذا العَالَمِ الذي تَعيشُ فيه. وَصلاتُنا لأجْلِكَ هِيَ أنْ تَكونَ مِثالًا للمُؤمِنِ الثَّابِتِ وَالرَّاسِخِ في إيمانِهِ، وَأنْ تَجْلِبَ المَجْدَ للربِّ مِنْ خِلالِ الْتِزامِكَ وَتَكْريسِكَ وَحَياتِكَ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!